

## تفسير البحر المحيط

@ 394 وقيل : قل لأنهم قصدوا به الدنيا وزهرتها ، وذلك { فَاَنِّ \* مَتَّاعٌ }  
الدُّنْيَا قَلِيلٌ } ، وقيل في الكلام حذف تقديره : ولا يذكرون عقاب الله وثوابه إلا قليلاً  
لاستغرافهم في الدنيا ، وغلبة الغفلة على قلوبهم . والظاهر أن الذكر هنا هو باللسان ،  
وأَنهم قلَّ أن يذكروا الله بخلاف المؤمن المخلص ، فإنه يغلب على أحواله ذكر الله تعالى . .  
{ مَّذْبُذِبٍ بَيْنَ بَيْنٍ ذَالِكَ } أي مقلقين . قال الزمخشري : ذبذبهم الشيطان والهوى  
بين الإيمان والكفر يترددون بينهما متحيرين ، كأنه يذب عن كلا الجانبين أي يذاد فلا يقر  
في جانب واحد ، كما يقال : فلان يرمي به الرحوان ، إلا أن الذبذبة فيها تكرير ليس في  
الذب ، كان المعنى : كلما مال إلى جانب ذب عنه انتهى . ونسب الذبذبة إلى الشيطان ،  
وأهل السنة يقولون : إن هذه الحياة والذبذبة إنما حصلت بإيجاد الله . وفي الحديث : (  
مثل المنافق مثل الشاة العابر بين الغنيم ) والإشارة بذلك إلى حالتي الكفر والإيمان كما  
قال تعالى : { عَوَّانٌ بَيْنَ ذَالِكَ } أي بين البكر والفارص . .  
وقال ابن عطية : وأشار إليه وإن لم يتقدم ذكر الظهور لضمن الكلام له ، كما جاء :  
حَتَّى تَوَّارَتْ بِالْحَجَابِ { وَكُلُّ مِّنْ \* عَلَايْهَا فَاَنِّ } انتهى وليس كما  
ذكر ، بل تقدم ما تصح إليه الإشارة من المصدرين اللذين دل عليهما ذكر الكافرين  
والمؤمنين ، فهو من باب : إذا نهى السفية جرى إليه . .  
وقرأ ابن عباس وعمرو بن فائد : مذذبين بكسر الذال الثانية ، جعله اسم فاعل أي  
مذبذبين أنفسهم أو دينهم ، أو بمعنى متذبذبين كما جاء صلصل وتصلصل بمعنى . وقرأ أُبي :  
مذبذبين اسم فاعل من تذبذب أي اضطرب ، وكذا في مصحف عبد الله . وقرأ الحسن : مذذبين  
بفتح الميم والذالين . قال ابن عطية : وهي قراءة مردودة . انتهى . والحسن البصري من  
أفصح الناس يحتج بكلامه ، فلا ينبغي أن ترد قراءته ، ولها وجه في العربية ، وهو أنه أتبع  
حركة الميم بحركة الذال ، وإذا كانوا قد أتبعوا حركة الميم بحركة عين الكلمة في مثل  
منتن وبينهما حاجز فلان يتبعوا بغير حاجز أولى ، وكذلك أتبعوا حركة عين منفعل بحركة  
اللام في حالة الرفع فقالوا : منحدر ، وهذا أولى لأن حركة الإعراب ليست ثابتة خلاف حركة  
الذال ، وهذا كله توجيه شذوذ . وعلى تقدير صحة النقل عن الحسن أنه قرأ بفتح الميم .  
وقرأ أبو جعفر : مذبذبين بالذال غير معجمة ، كأن المعنى : أخذتهم تارة بدية ، وتارة في  
دبة ، فليسوا بماضين على دبة واحدة . والدبة الطريقة ، وهي في حديث ابن عباس : ( )  
أتبعوا دبة قريش ، ولا تفارقوا الجماعة ) ويقال : دعني ودبتي ، أي طريقتي وسجيتي . قال

الشاعر : % ( طها هذريان قل تغميض عينه % .

على دبة مثل الخنيق المرعبل .

.) % .

وانتصاب مذبذبين على الحال من فاعل يراؤون ، أو فاعل ولا يذكرون . وقال الزمخشري :  
مذبذبين : إمّا حال من قوله : ولا يذكرون عن واو يراؤونهم ، أي يراؤونهم غير ذاكرين  
مذبذبين . أو منصوب على الذم . .

{ لاَ إِِلٰلٰهَ إِِلاَّ هُوَ } والمراد بأحد المشار إليهم المؤمنون ، وبالآخر  
الكافرون . والمعنى : لا يعتقدون الإيمان فيعدوا من المؤمنين ، ولم يقيموا على إظهار  
الكفر فيعدوا مع الكافرين . ويتعلق إلى محذوف تقديره : ولا منسويين إلى هؤلاء ، وهو  
موضع الحال . .

{ وَ مَن يَضِلَّ اللَّيْلُ اللَّيْلُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا } أي فلن تجد لهدايته سبيلاً ،  
أو فلن تجد سبيلاً إلى هدايته .